

## المشاريع القومية والعلاقات الجندرية

ترجمة براء سراج الدين، لصالح منظمة النساء الآن من أجل التنمية

### نبذة مختصرة:

المشاريع القومية معقدة ومتعددة الأبعاد وذات طبيعة تاريخية محددة. إن الجوانب الرئيسية التي تم النظر فيها في هذه المقالة هي الجوانب المتعلقة بالأنساب والأصل، والجوانب المتصلة بالثقافة والتقاليد، وأيضاً الجوانب المتصلة بالمواطنة والدولة. وفي جميع هذه البلدان، تؤدي العلاقات الجندرية أدواراً حاسمة، وتبني مفاهيم عن الأنوثة والذكورية، وتجعل من علاقات السلطة أمراً طبيعياً وتعيد إنتاج التجمعات الوطنية البيولوجية والثقافية والرمزية. إن السياسة النسوية، التي هدفت إلى تعزيز مركز المرأة وقوتها في جميع المجتمعات، قد اضطرت إلى مواجهة حقيقة أن موقعها، مثل مراكز الرجل في مجتمعاتها الوطنية، قد سُيدت من قبل عدد لا يحصى من الانقسامات الاجتماعية وغيرها من القوى التاريخية. ولا يمكن أن تكون هناك أي عملية من عمليات الحوار السياسي إلا من خلال الاعتراف بالاختلافات ما بين النساء وما بين الرجال أيضاً ومواجهتها وتجاوزها. هناك مفارقة متأصلة في الطرق التي عالجت بها نظريات القومية العلاقات الجندرية بوجه عام والنساء بوجه خاص. من جهة، تم تصور الأمم بأنها امتدادات "طبيعية" للعلاقات الأسرية وعلاقات القرابة، لا سيما بين البريمورداليين (شيلز، غيررتز 1963، فان دير بيرغي 1979). وفي هذه الإنشاءات وفي اللغة القومية التي يبنى فيها الوطن كامرأة/أم، والتي تُخاض فيها الحروب للدفاع عن "النساء والأطفال" (إنلوي 1991)، تعتبر العلاقات الجندرية في صميم الخطاب المتعلق بالأمم والقومية. ومن ناحية أخرى، كانت أغلب نظريات الأمم والقوميات والنظريات السياسية تميل إلى تجاهل النساء تماماً، حتى عندما تناقش إعادة إنتاج الأمم، وهذا الأمر كان يُعزى إلى المفكرين (جيلنر 1983؛ سميث 1986) و/أو البيروقراطيين الحكوميين (أمين 1978؛ زوييدا 1989). وكما قالت كارول باتمان (1988)، فإن النظريات التقليدية لـ "العقد الاجتماعي" والتي لها أثر واسع والتي أُرست الأساس لفهم المنطق السليم للنظام الاجتماعي والسياسي الغربي، تضع المرأة في المجال الخاص، الذي لا يعتبر ذا صلة سياسية. وبما أن النزعة القومية والأمم تناقش عادة كجزء من المجال السياسي العام، فإن استبعاد المرأة من ذلك المجال قد أثر على استبعادها من ذلك الخطاب أيضاً.

ومن بين الاستثناءات الملحوظة من بين المنظرين/ات المُغفلين/ات للجندر: باليبار (1990)، وتشاترجي (1990)، وموسى (1985). وقد أثرت ورعت أفكارهم مجموعة صغيرة ولكنها متنامية من الباحثين/ات النسويين/ات الذين كانوا يعملون في هذا المجال (مثل إنلو 1989؛ وكانديوتي 1991؛ وجاياواردينا 1982؛ وباركر وآخرون 1992؛ باتمان 1989؛ يوفال - ديفيس 1980, 1993, 1997؛ يوفال - ديفيس وانثاس 1989). وسوف تستكشف هذه المقالة بعض الطرق التي تؤثر العلاقات الجندرية وتتأثر بالمشاريع القومية.

### وضع النظريات في الأمم والدول

يجب تحليل مفهوم "الأمة" وربطه بالأيديولوجيات والحركات القومية من ناحية ومؤسسات الدولة من ناحية أخرى. تنشأ الأمم في لحظات تاريخية محددة، وهي تبنى من خلال تحويل الخطابات القومية التي تروج لها مجموعات مختلفة تتنافس على فرض هيمنتها. مفهوم "الدولة القومية" يفترض وجود تداخل كامل بين حدود الأمة وحدود أولئك الذين يعيشون في دولة معينة. وهذا بطبيعة الحال ليس أكثر من وهم في كل مكان تقريباً. فهناك دوماً أناس يعيشون في مجتمعات ودول معينة لا يُعتبرون (ولا يعتبرون أنفسهم في كثير من الأحيان) أعضاء في الدولة السائدة، وهناك أعضاء في الجماعات القومية الذين يعيشون في بلدان أخرى، وهناك أمم لم يكن لها قط دولة (مثل الفلسطينيين)، أو مقسمة عبر العديد من الدول (مثل الأكراد). ولكن هذا الخيال كان مبنياً على أساس الأيديولوجيات القومية (جيلنر 1938).

إن تأثير هذا الخيال يتلخص في تطبيع هيمنة جماعة واحدة وإمكانية حصولها على الأجهزة الإيديولوجية سواء في الدولة أو المجتمع المدني. وهذا التطبيع يضع الأقليات في حالة انحراف مفترضة عن "المعتاد" ويستبعدها من موارد السلطة الهامة. كما يمكن أن يقود الطريق إلى "التطهير العرقي" في نهاية المطاف. إن تفكيك هذه الحقيقة يشكل أهمية حاسمة في التعامل مع العنصرية من ناحية، وفي فهم الدولة ذاتها من ناحية أخرى.

إذا لم يتم ربط "الأمم" بـ "الدول القومية"، فقد يتساءل أحدها إذا كانت هناك أي خصائص "موضوعية" يمكن أن يتم بموجبها الاعتراف بالأمم. وهذه المسألة ليست نظرية بحتة، بالنظر إلى توافق الآراء الواسع النطاق الذي أكدته الأمم المتحدة بشأن "حق الأمم في تقرير المصير".

لقد كانت هناك تعريفات كثيرة "للأمة". وبعض هذه التعريفات تبدو وكأنها قائمة تسوق، حيث تُعرف الأمم بأنها الأمم التي لها تاريخها ولغتها وأراضيها وحياتها الاقتصادية وثقافتها (ستالين [1913] 1972:13). تعريفات أخرى تستغني عن قائمة

التسوق هذه تماماً. فغرينفيلد على سبيل المثال (1992:7) يزعم أن المبدأ المشترك الوحيد الذي تقوم على أساسه كل الأمم هو أن أعضائها يشعرون بأن أمتهم ذات نوعية عالية. أحد المكونات الحيوية التي أكدها أوتو باور (1940 ؛ يوفال ديفيز 1987) هو 'المصير المشترك'. حيث هذا المصير موجه نحو المستقبل، وليس إلى الماضي فحسب، ويمكن أن يفسر الاحساس الذاتي بالتزام الناس تجاه الجماعات والأمم، مثل المجتمعات المستوطنة، أو في الدول التي ما بعد الاستعمار، حيث لا توجد أسطورة مشتركة ذات أصل مشترك (ستاسيلوليس ويوفال ديفيز 1995). وفي الوقت نفسه، يمكن أن يفسر المصير المشترك أيضاً الطابع الديناميكي لأي جماعة أممية وعمليات إعادة بناء الحدود الدائمة التي تجري داخلها، عن طريق الهجرة والتجنس والتغيير وغير ذلك من العمليات الاجتماعية والسياسية المماثلة.

"الولايات المتحدة العالمية" التي يراها غرينفيلد كأمة ممكنة يجب أن تكتسب هذا الشعور بالمصير المشترك الذي يختلف عن غيره من المصائر الجماعية (بين المجر اتية؟) قبل أن تتطور إلى جماعة وطنية، بما أن الجماعات تتنظم حول الحدود التي تقسم العالم إلى "نحن" و"هم". وعادة ما تكون المشاريع القومية معقدة، كما سيتم التأكيد على أبعاد مختلفة في لحظات تاريخية معينة أو في جزء معين داخل الجماعة الوطنية. ولهذا السبب، لا يمكن للمرء ببساطة [وتاريخياً] تقسيم الأمم والمشاريع القومية إلى "أنواع"، كما يفعل كثيرون ممن كتبوا عن القومية. ولكن هذا المقال يميز بين ثلاثة أبعاد رئيسية للمشاريع القومية التي تميل إلى الارتباط بطرق مختلفة إلى حد ما بالعلاقات الجندرية. وأحد هذه الأبعاد الرئيسية للمشاريع القومية هو بُعد الأنساب الذي يُبنى حول الأصل المحدد للشعب (أو عرقه). حيث تميل أسطورة الأصل المشترك أو الدم/الجينات المشتركة إلى بناء الرؤى الأكثر استبعادية/متجانسة لـ "الأمة". وهناك بُعد رئيسي آخر للمشاريع القومية ألا وهو البعد الثقافي الذي يعد فيه التراث الرمزي الذي توفره اللغة و/أو الدين و/أو العادات والتقاليد الأخرى على أنه "جوهر" الأمة، وعلى الرغم من أن هذا البناء يسمح بالاستيعاب، فإنه يميل إلى عدم التسامح مع التنوع "غير العضوي". إن بناء "الأخر" – الغريب، العدو، هو أمرٌ بالغ الأهمية في هذا الصدد. أما البعد الثالث للمشاريع القومية الذي نوقش في هذه المقالة فيركز على الوطنية باعتبارها تحدد حدود الأمة، ومن ثم يربطها مباشرة بمفاهيم سيادة الدولة والسيادة الإقليمية المحددة.

### الدم والانتماء والمرأة كمنتجين بيولوجيين للأمة

استخدمت مجموعة متنوعة من الخطابات الثقافية والقانونية والسياسية في بناء حدود الأمم، كما سيُنقاش في وقتٍ لاحق في المقال. ومع ذلك، يتم بناء هذه الحدود من أجل تصنيف الأشخاص إلى "نحن" و"هم" كما تمتد من جيل إلى جيل. وبما أن

النساء هن "منتجات" بيولوجية للأطفال/الأشخاص، فإنهن أيضاً "حاملات للجماعات" داخل هذه الحدود (يوفال - ديفيز 1980).

تتضح الأهمية المركزية لدور المرأة الإنجابي في الخطابات الإثنية والوطنية عندما يرى المرء أنه ينضم عادة إلى الجماعة عندما يولد فيها. وفي بعض الحالات، وخاصة عندما تكون الإيديولوجيات القومية والعنصرية متشابكة إلى حد كبير، فإن هذه قد تكون الوسيلة الوحيدة للانضمام إلى الجماعة، حيث أن أولئك الذين لا يولدون فيها مستبعدون. والطريقة الوحيدة التي يمكن بها أن ينضم "الغرباء" إلى الجماعة الوطنية في مثل هذه الحالات قد تكون عن طريق الزواج المتبادل. ولكن حتى في ذلك الوقت، كما كان الحال في القانون النازي على سبيل المثال، فإن "الدم النقي" قد يكون "ملوثاً" حتى ولو كانت من 1/8 أو 1/16 من النسبة من دم الآخر (اليهودي، الأسود). ويصف جيمس ديفيس في كتابه (من هو الأسود؟ تعريف أمة واحدة) "قاعدة نقطة الدم الواحدة" التي عملت في بناء تعريف "من هو الأسود" في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن ثم، ليس مصادفة أن أولئك الذين ينشغلون "بنقاء" الجنس سوف ينشغلون أيضاً بالعلاقات الجنسية بين أعضاء الجماعات المختلفة. كان الإذن القانوني للأشخاص من مختلف "الأعراق" بممارسة الجنس والزواج من بين الخطوات المهمة الأولى التي اتخذتها حكومة جنوب أفريقيا في رحلتها نحو إلغاء الفصل العنصري.

لا شك أن ضم طفل جديد إلى جماعة وطنية أمر بعيد كل البعد عن كونه قضية بيولوجية بحتة. وفي مختلف القوانين الدينية والعرفية، قد تعتمد عضوية الطفل حصراً على عضوية الأب (كما في الإسلام)، أو عضوية الأم (كما في اليهودية)، أو قد تكون مفتوحة لعضوية اختيار مزدوجة أو عضوية طوعية. وهناك مجموعة متنوعة من القواعد والأنظمة التي تحكم متى يصبح الأطفال المولودون في "الأبوة المختلطة" جزءاً من الجماعة والحالات التي لن يصبحوا فيها كذلك؛ ويمكن اعتبارهم فئة اجتماعية منفصلة، كما كانت الحال في جنوب أفريقيا؛ وجزء من الجماعة "الأدنى"، كما كان الحال أثناء العبودية؛ أو - على الرغم من أن هذا نادر الحدوث - جزء من الجماعة "المتأخرة"، كما كان الحال في جنوب أفريقيا كحالات الزواج بين المستوطنين الإسبان والأرستقراطيين الهنود في المكسيك (غوتيريز 1995). لذلك فإن الأعراف الاجتماعية والدينية والقانونية لها أهمية حاسمة في هذا الصدد.

واعتماداً على خطاب الهيمنة الذي يبني مشاريع قومية في لحظات تاريخية محددة، فقد يكون من الممكن تشجيع النساء، أو تثبيطهن، وقد يُجبرن أحياناً على إنجاب أو عدم إنجاب الأطفال أو - وخاصة منذ تطوير الاختبارات المناسبة قبل الولادة -

إنجاب أطفال من جنس بعينه. وتميل واحدة أو أكثر من ثلاثة خطابات رئيسية إلى الهيمنة على السياسات القومية للسيطرة السكانية. هم - خطاب "الناس كسلطة" خطاب تحسين النسل والخطاب المالتوزي.

## "الناس كسلطة":

### خطاب تحسين النسل والخطاب المالتوزي

في هذا الخطاب، يُنظر إلى مستقبل "الأمة" على أنه يعتمد على نموها المستمر. وفي بعض الأحيان قد يستند هذا النمو أيضاً إلى الهجرة. وفي أحيان أخرى، يعتمد ذلك على نحو يكاد يكون حصرياً على القدرة الانجابية للمرأة التي يطلب منها أن يكون لديها عدد أكبر من الأطفال. إن الحاجة إلى الناس - رجالاً في المقام الأول في كثير من الأحيان - قد تكون لمجموعة متنوعة من الأغراض القومية، المدنية والعسكرية. ويمكن أن تكون هناك حاجة إليهم كعمال، كمستوطنين، كجنود. على سبيل المثال، في اليابان تعرض الحكومة مكافأة نقدية لكل طفل تحت سن المدرسة، وضعف المكافأة على الطفل ثالث. وهم يشعرون بالقلق لأن معدل المواليد في اليابان أصبح الآن الأدنى على الإطلاق في تاريخه. السبب الرسمي لهذه الحملة هو رفاهية "الأمة": إذا انخفض عدد سكان اليابان، فإن ذلك سوف يتسبب في "نقص العمالة، وتباطؤ النمو الاقتصادي، وأعباء ضريبية أعلى لدعم الخدمات الاجتماعية للمسنين". ولكن بالنسبة لبعض الانتقادات، أثارت الحملة أصداء حملة الثلاثينات القسرية "الإنجاب والتضاعف" لصالح الإمبراطورية اليابانية.. (الشبكة العالمية للمرأة للحقوق الإنجابية، 1991).

إن علم تحسين النسل، وهو علم زائف، لا يهتم بحجم الأمة بل "بجودتها". لا شك أن المخاوف بشأن "نوعية الأمة" تنتشرها دوائر أوسع بكثير ممن يعلنون أنفسهم علماء في تحسين النسل. وكان القلق بشأن "العرق البريطاني" الذي يصفه بيفيريدج في تقريره الشهير بأنه الدافع لإنشاء نظام دولة الرفاهية البريطانية (بيفيريدج 1942). وتم الترويج لتحسين الصحة والتعليم والإسكان للفقراء على أنها ضرورية لتحسين نوعية الأمم. غير أن علم تحسين النسل لا يتعلق بتحسين تغذية الأطفال، ولكنه يحاول تحديد نوعية الأمة مسبقاً عن طريق "الطبيعة" عبر التكاثر الانتقائي.

وقال علماء عنصريين إن القوانين الجينية تحدد مستقبل الجنس البشري؛ والخيار الوحيد لصناع السياسات هو استخدام المعرفة الجينية للنهوض بالبشرية أو رفض السماح للانحلال العرقي بتدمير الناس (كوبنتز 1986: 150).

ولكن هيكلية تحسين النسل للتكاثر الوطني تتعلق بأكثر بكثير من "الصحة البدنية للجيل القادم، حيث تتعلق بمفاهيم "المخزون القومي" والتماثل البيولوجي للسمات الثقافية.

أن البلد الذي تصاغ فيه السياسات السكانية اليوم بأقوى عبارات تحسين النسل هو سنغافورة، حيث طالب رئيس الوزراء لي كوان يو بأن تنتج النساء ذوات التعليم العالي كواجبهن الوطني أطفالاً من الممكن أن يتفوقوا على المستوى الجيني، في حين تحصل الأمهات الفقيرات غير المتعلّقات على مكافأة نقدية قدرها 10 000 دولار إذا وافقن على التعقيم بدلاً من الاستمرار في إنجاب أطفالهن المتدنيين وراثياً (هينج وديفان 1992). وعلى الرغم من أن هذه السياسات لا تكون واضحة دائماً ولا يُنظر إليها في كل مكان بنفس الدرجة، فإن سياسات تشجيع وتثبيط الإنجاب تجاه قطاعات مختلفة من السكان على أساس (الطبقة، والإثنية، والعرق، وفي كثير من الأحيان كل ما سبق)، موجودة في بلدان كثيرة.

كان توماس مالتوس، رجل الاقتصاد البريطاني الذي تحول إلى رجل دين، قد تنبأ بالفعل في عام 1800 بأن كوكب الأرض لن يتمكن من دعم عدد متزايد من البشر الذين ينمو عددهم بسرعة أكبر كثيراً من الموارد الغذائية العالمية لفترة طويلة. كما علق هارتمان، فإن مالتوس كان خطأ على أساس اثنين من البنود الأساسية. أولاً، يمكن إبطاء النمو السكاني، ثم استقراره في نهاية المطاف عن طريق الخيارات الطوعية للأفراد، وليس فقط عن طريق الكوارث "الطبيعية". ثانياً، قلل مالتوس كثيراً من شأن قدرة كوكب الأرض على إطعام سكانه من البشر الذين يتزايد عددهم وما يترتب على ذلك من علاقات مختلفة جداً بين الإنتاج البشري ومعدلات التكاثر.

بيد أن النبوءات من النوع المالتوسي ظلت تُسمع بصورة دورية، رغم أنها أصبحت أكثر تركيزاً على بلدان العالم الثالث. وكان أحد الكتب شديدة التأثير في هذا الصدد هو القنبلة السكانية الذي ظهر في عام 1968، وكتبه عالم الأحياء بجامعة ستانفورد بول ايهرليتش. وقد جمع التركيز على معدل النمو السكاني في العالم الثالث بين الخوف العنصري من "جرف" الآخرين من غير الغربيين مع تفسير سهل لإرضاء الضمير الليبرالي الغربي المذنب لاستمرار الفقر وانخفاض مستوى الحياة في بلدان العالم الثالث في فترة ما بعد الاستعمار. ولكن الأهم من ذلك أن خطاب توماس مالتوس لم يكن مجرد خطاب إيديولوجي بل لقد تحول إلى حجر الأساس في السياسات السكانية في العديد من بلدان العالم الثالث نفسها، بوصفه استراتيجية رئيسية لمحاولة حل

المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للبلدان. وهناك خوف من زعزعة استقرار النظام الاقتصادي والسياسي إذا تعرض التوازن بين العرض والطلب على سوق العمل للتهديد الشديد نتيجة للنمو "الذي لا يمكن السيطرة عليه" في السكان. وغالباً ما يكون تأثير السياسات المالتوسية ذا نوع جندي بدرجة كبيرة. بحيث توجد ضغوط قوية للحد من عدد الأطفال، وحيث يكون الأطفال الذكور أكثر قيمة لأسباب اجتماعية واقتصادية، فإن ممارسات الإجهاض وواد المواليد توجه بصورة رئيسية نحو البنات.

### السياق الاجتماعي

ومن المهم ملاحظة أنه كثيراً ما يكون هناك تضارب خطير بين المصلحة الجماعية الوطنية والمصلحة الفردية من حيث عدد الأطفال للفرد الواحد. وحين أنه لا توجد هياكل رعاية اجتماعية لرعاية المسنين والمرضى، فمن الأهمية أن يكون لدى الناس العدد الكافي من الأطفال الأصحاء لدعمهم. وعلاوة على ذلك، عندما لا توجد خدمات صحية عامة متقدمة ومعدل وفيات الرضع مرتفع، فإن هناك اهتماماً حقيقياً بأن تصبح المرأة حاملاً لأكثر عدد ممكن من المرات. وكما أشارت هارتمان أنه لم يحدث أبداً أن انخفض معدل النمو السكاني دون انخفاض معدل وفيات الرضع أيضاً. وهذا أمر مهم يجب تذكره في أوقات سياسات التعديلات الهيكلية، لأنها في الوقت نفسه الذي تؤدي فيه إلى خلق ضغوط لتخفيض معدل النمو السكاني، تُخفض أيضاً الأموال المخصصة للرعاية الصحية العامة والدعم اللازم للنساء لكي يحملن ويربّين أطفالاً أصحاء. وكما ذكرت سونيا كوريا (1994:7) فقد نجحت حملة دولية ضخمة شنتها حركة الصحة الإنجابية والحقوق الإنجابية في تحويل الأجندة السياسية لمؤتمر الأمم المتحدة للسكان وسياسات التنمية في القاهرة (سبتمبر/أيلول 1994)، حتى لا تتحدث قراراته عن تنظيم الأسرة وخدمات منع الحمل فحسب، بل عن الصحة الإنجابية. ويشمل ذلك أيضاً رعاية الام والطفل والوقاية من السرطان والأمراض المنقولة جنسياً.

وعلى الرغم من وجود فرق كبير بين تصريحات الأمم المتحدة الرسمية وبين تنفيذها، إلا أن هذا التحول في الخطاب السياسي العام هو للأفضل. ومع ذلك، فإن عدم وجود هياكل أساسية للصحة العامة والرعاية الاجتماعية ليس العامل الاجتماعي الوحيد الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار، حيث أن المقاومة الشرسة للحقوق الإنجابية للمرأة من جانب التحالف الأصولي بين الفاتيكان وإيران أثناء مؤتمر القاهرة يمكن أن تشهد على ذلك. وبالنسبة لهم وللزعماء الدينيين الآخرين، تعتبر قدرة المرأة على السيطرة على أجسادها تهديداً مباشراً لسلطتهم، ويتردد كثير من النساء في اتخاذ أي فعل من شأنه أن يفسر على أنه خيانة

للقوانين الدينية والعرفية المقدسة. كما أنه من المهم التشديد في هذا السياق (كما سيبين في الفصل 3) على أنه بدلاً من أن تكون نتيجة لضرورات دينية "جوهرية" و "أساسية"، يجري التذرع بالسلطة الدينية من أجل تشريع المواقف المتضاربة فيما يتعلق بالمرأة وخياراتها الانجابية.

وعلاوة على ذلك، في النظم الاجتماعية والثقافية التي تعتمد فيها القيمة الاجتماعية للمرأة (وكذلك، عادة، قدرتها على ممارسة بعض السلطة الاجتماعية خاصة عندما تكون كبيرة في العمر) على ما إذا كان لديها أبناء أم لا، فإن عدد الأطفال الذي تحملهم المرأة يمكن أن يعتمد على عمليات أكثر شمولاً للتحويل الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بما أسمته سونيا كوريا وروس بيتشسكي (1994) بحقوق المرأة الاجتماعية. كما أن عمليات العولمة - السياسية والاجتماعية الاقتصادية - من شأنها أن تخلق ضغوطاً متناقضة على خصوبة المرأة. فمن ناحية، سيكون هناك مزيد من الضغط على المرأة لكي تعمل، وكثيراً ما يكون هناك المزيد من وسائل منع الحمل المتاحة من خلال منظمات المعونة الدولية. ومن ناحية أخرى، فإن تزايد الهوية الأصولية العرقية والدينية والحركات السياسية من شأنها أن تحكّم سيطرتها على المرأة وتزيد من معارضة أي حقوق إنجابية باسم "العرف والتقاليد".

ومن المهم أن نتذكر أنه يمكن أيضاً أن تكون تجمعات رسمية وغير رسمية غير حكومية، دينية (مثل الكنيسة الكاثوليكية) وقومية، تمارس الضغط وأحياناً تجبر على النساء على إنجاب أطفال أو عدمه. فعلى سبيل المثال، كانت هناك ضغوط قوية على المرأة الفلسطينية لحمل المزيد من الأطفال على النضال الوطني، كما قالت لي امرأة فلسطينية: يجب أن يكون لدينا ابن واحد للقتال والقتل، ابن واحد يذهب للسجن، ابن واحد يذهب إلى الدول النفطية لكسب المال وابن واحد ليعيننا عندما نكون في كبار سن.

ويُقال إن ياسر عرفات قال: المرأة الفلسطينية التي تحمل فلسطينياً آخر كل عشرة أشهر... هي قنبلة موقوتة بيولوجية تهدد بنسف الكيان الصهيوني من الداخل (البرتغالية 1996:311).

ومن ناحية أخرى، فإن احتمال ولادة أطفال خارج نطاق الزوجية، بل والأسوأ من ذلك، خارج الحدود الدينية والوطنية "الملائمة"، يمكن اعتباره بمثابة عار على الأسرة والنساء المشتبه في أنهم "يختلطن" مع "العدو" قد يعاقبن بشدة. ومن الحالات الأخرى التي وردت في هذا الصدد التقارير المتعلقة بالأطفال البوسنيين الذين ولدوا بسبب جرائم الاغتصاب والذين هُجروا في المستشفيات ودور الأيتام بسبب العار الذي لحق بالأسرة/المجموعة الإثنية.



ولذلك، فإن السياسات السكانية والحقوق الإنجابية للمرأة مترابطة ترابطاً وثيقاً، وكلاهما يؤثر ويتأثر بالطرق التي ترى بها مختلف المشاريع القومية حجم ونوعية "مخزون الجينات" في الجماعة الوطنية وكيفية التحكم فيها واستنساخها.

### التكاثف الثقافي والعلاقات الجندرية

لقد أصبحت "الثقافة" تلعب دوراً رئيسياً في تحاليل وأيديولوجيات الجماعات القومية وغيرها من الجماعات. حتى أن كارل-أولريك شيروب (1995:2) زعم أن: "إضفاء الطابع الثقافي العام على اللغة السياسية قد حدث. وهنا، تصبح استراتيجيات الهيمنة واستراتيجيات التمرد تُصاغ نحو متزايد في إطار المصطلحات الثقافية للخصوصية العرقية." وفي هذا الخطاب الثقافي، تلعب الكيانات الجندرية والحياة الجنسية أدواراً محورية، كأقاليم، وعلامات، وإعادة إنتاج سرد الأمم والجماعات الأخرى. إن العلاقات الجندرية هي جوهر الهيكليات الثقافية للهويات والجماعات الاجتماعية، وكذلك في معظم الصراعات والتنافسات الثقافية.

وعلى الرغم من أن خطاب الدين والثقافة يختلف من الناحية التحليلية عن خطاب علاقات القوى (أسعد في عام 1993)، إلا أنه يشكل دوماً جزءاً لا يتجزأ منها تاريخياً على نحو ملموس. وهذا صحيح لا سيما في ما يتعلق ليس بتسلسل السلطة داخل المؤسسات الدينية والثقافية وعلاقتها بهيكل الطبقة والسلطة العامة داخل المجتمع فحسب، بل أيضاً فيما يتعلق بالخيال الديني والثقافي وتراتبية ما هو مفضل لديه، فضلاً عن هيكليات الدمج والإقصاء. إن الحياة الجنسية والجندر هما محور هذه المسألة (الملك 1995).

كذلك، وبسبب الأهمية المركزية للتكاثف الاجتماعي للثقافة، كثيراً ما يُنظر إلى العلاقات بين الجنسين على أنها تُشكل "جوهر" الثقافات بوصفها وسائل حياة تنتقل من جيل إلى جيل. إن بناء "المنزل" له أهمية خاصة هنا، بما في ذلك العلاقات بين البالغين وبين البالغين والأطفال في الأسرة، وطرق الطهي وتناول الطعام، والعمل المنزلي، والقصص الزمنية للعب والسريير، والتي يمكن من خلالها أن تصبح نظرة عالمية كاملة، أخلاقية وجمالية، متجانسة ومستنسخة. ومع ذلك، وكما أشار عانيا أنثياس وأنا (1989:7-8)، لا يمكن للمرء التمسك بفكرة الانجاب المثيرة للمشاكل، إلا إذا كانت عمليات النمو والانحدار والتحول مشمولة فيها.

وتعمل الثقافات داخل السياقات الاجتماعية والمكانية (دواير في غونيو وياتان 1993) التي لا يمكن فهمها بشكل

منفصل عن البعد الزمني (دورين ماسي 1994). ومن شأن اختلاف الوضع، سواء على الصعيد الاجتماعي أو الصعيد

الجغرافي، أن يؤثر على الطرق التي يتم بها التعبير عن الثقافات واستخدامها، سواء داخل الجماعات أو خارجها. وقد أشار د. بومان (1994) إلى أنه في حين يفترض الخطاب السائد تطابق الثقافة والمجتمع، فإن الخطاب الخفي (للشعب) يميل إلى إنكار ذلك. ومن الأمثلة الواضحة على هذا الخطاب "الدموي" شعار "الأخوات والنساء السود في الجنوب ضد الأصولية" عندما رددوا في مظاهرات مناهضة للعنف المنزلي في الجنوب وفي مواجهة مظاهرة الإسلاميين المناهضة لرشدي: تقليد المرأة – المقاومة، وليس الخضوع!

فبدلاً من أن يكون هناك مجموعة ثابتة ومتجانسة من التقاليد والعادات، فإن "الأشياء الثقافية" تحتاج إلى أن تُوصف بأنها مورد غني، وعادة ما يكون مليئاً بالتناقضات الداخلية، التي يستخدمها بشكل انتقائي مختلف العناصر الاجتماعية في مختلف المشاريع الاجتماعية في إطار علاقات قوى محددة وخطاب سياسي داخل الجماعة وخارجها. فنوع الجنس، والفئة، والعضوية في الجماعة، والمرحلة في دورة الحياة، والقدرة على ذلك، كلها تؤثر على إمكانية الوصول إلى هذه الموارد ومدى توفرها، وعلى الموضوع المحدد الذي يتم استخدامها منه.

إن تعريف الثقافة بهذه الطريقة يستبق المناقشات حول مفهوم "الأصالة". بحيث أن الأصالة تقتض وجود بنى ثابتة وضرورية وموحدة الثقافات والهويات والتجمعات. "الأصالة" يمكن أن تصبح مورداً سياسياً واقتصادياً في حد ذاتها في مشاريع عرقية معينة. كما يمكن أن يؤدي إلى ما أسماه كوبنا ميركر (1990) "عبء التمثيل"، وقد أطلقت عليه أمريتا تشاشهي (1991) في سياق مختلف إلى حد ما "الهويات القسرية".

وغالبا ما يطلب من النساء بصفة خاصة تحمل "عبء التمثيل" هذا، حيث يتم تشييده النساء كحاملين رمزيين لهوية الجماعة وشرفها، شخصياً وجماعياً على حد سواء. وقد اقتبست كلوديا كونتز (1986:196) بعض الشعارات التي أعطيت للفتيات والصبيان في حركة هتلر الشبابية. بالنسبة للفتيات كان الشعار: "كن مخلصاً؛ كن نقياً؛ كن ألمانياً". بالنسبة للأولاد، كان الأمر كذلك، "عيشوا بإخلاص، قاتلوا بشجاعة، وموتوا من الضحك". وكانت الواجبات الوطنية للبنين أن يعيشوا ويموتوا من أجل الأمة؛ ولم تكن الفتيات في احتياج إلى التحرك – بل كان لزاماً عليهم أن يتحولوا إلى التجسيد الوطني.

إن المرأة، التي غالباً ما تكون أم، ترمز في العديد من الثقافات إلى روح الجماعة، سواء كانت أم روسيا أو أم أيرلندا أو أم الهند. وفي الثورة الفرنسية كان رمزها "لاباتريه"، وهو شخصية امرأة تتجلب طفلاً، وفي قبرص، كانت لاجئة تبكي على ملصقات على جانب الطريق تجسداً لآلام وغضب الجماعة القبرصية اليونانية بعد الغزو التركي. وفي مجتمعات الفلاحين،

أسهم اعتماد الناس على خصوبة "الأم الأرض"، دون شك في هذا الارتباط الوثيق بين الأرض الجماعية والهوية الجماعية والنسائية. بيد أن المرأة ترمز إلى الجماعة أيضا بطرق أخرى. وكما أشارت سينثيا اينلوي (1990)، يُفترض أن الرجال يذهبون إلى الحرب من أجل "النساء والأطفال". وترتبط المرأة بالخيال الجماعي مع الأطفال، ومن ثم بالمستقبل الجماعي، فضلاً عن العائلي. ولكن هذا لا يحدث أثناء الحروب فحسب. في الآونة الأخيرة، على سبيل المثال، في أعمال الشغب التي اندلعت بين الشباب المسلم في برادفورد، أوضح أحد المشاركين الدافع وراء أفعالهم لمراسل صحيفة الجارديان (ترافيس 18/6/95): لا يتعلق الأمر بالبغياء أو البطالة أو بكل ما هو هراء رئيس الكونستابل. إنها طريقة معاملة ضابطي شرطة إحدى نساتنا.

كما أدى "عبء التمثيل" على المرأة في هوية الجماعة ومصيرها في المستقبل إلى بناء المرأة بوصفها الجهة التي تتحلى بشرف الجماعة.

فالمرأة، في سلوكها "السليم"، وملابسها "المناسبة"، تجسد الخط الذي يدل على حدود الجماعة. كما تتعرض نساء أخريات في مجتمعات أخرى عديدة للتعذيب أو القتل على أيدي أقربائهن بسبب الزنا، والفرار من المنزل، وغير ذلك من الانتهاكات الثقافية للسلوك التي يُنظر إليها على أنها تجلب الخزي والعار على أقاربهن الذكور ومجتمعاتهن (انظر على سبيل المثال، تشاشهي، 1991 وروزاريو 1991). وكانت إحدى النسخ الأضعف من الانتقام ضد النساء اللاتي قمن بخيانة الشرف الجماعي هي الحلقة الجماعية لرؤوس النساء، في بلدان أوروبية مختلفة بعد الحرب العالمية الثانية، المتهمات بالتصيد للجيش النازية المحتلة أثناء الحرب (1996).

وحتى عندما لا تصل الأمور إلى هذه الظروف القصوى والاستثنائية في كثير من الأحيان، فإن التقاليد الثقافية وغالباً ما تستخدم (إعادة) اختراع التقاليد (هوبسباوم ورينجر 1983) كوسيلة لإضفاء الشرعية على سيطرة المرأة وظلمها. في الحالات التي يشعر فيها الرجال الأفراد وكذلك جميع الجماعات بأنهم مهددون من "الأخرين"، قد تزداد هذه الظاهرة حدة. في كتابه عن الأخلاق ما بعد الحداثة، الحياة في أجزاء، يزعم زيغمونت باومان (1995) أنه خلافاً للتوقعات التقليدية التي ترى الأخلاق نتيجة لتدخل قواعد أخلاقية ثقافية معينة، فإن الأخلاق لا بد أن يُنظر إليها باعتبارها قبل المجتمع. وهي تظهر بمجرد أن يدرك الفرد وجود "آخر" وينشأ خيار بشأن الطريقة التي ينبغي أن يعامل بها الشخص الآخر. وسارع باومان

إلى توضيح أن هذا لا يعني أن الجميع أخلاقي، بل أن الحاجة إلى الأخلاق البشرية تسبق ولا تتبع أنظمة دينية أو ثقافية أخرى محددة.

إن تعريف باومان للأخلاق يضع إدارة ومراقبة بناء الحدود في قلب الأنظمة الأخلاقية الثقافية المختلفة. حيث أنه لدى جميع المجتمعات مجموعة من التقاليد الثقافية والذكريات الجماعية و"الحس السليم" يمكن من خلالها العثور على صورة "الأخرين" و"القواعد" المتعلقة بكيفية التعامل معهم. بطبيعة الحال، وكما هو الحال في أي إنتاج ثقافي آخر، فإن البناء الثقافي "الأخر" دينامي ومليء بالتناقضات ومتاح بشكل متفاوت لمختلف الجوانب الاجتماعية والفئات والمجموعات. على الرغم من أن "المجتمعات المتخيلة" القومية والعرقية (أندرسون 1983) يفترض أن تتجاوز الفروق بين الجنسين والطبقة والإقليمية وغيرها من الاختلافات، فإنها في كثير من الأحيان يمكن أن تصبح دلاليات، على الأقل جزئياً، من الاختلاف، التي بنيت على أنها جاءت من "مخزون" مختلف.

وعادة ما تكون المرأة في موقف متناقض داخل الجماعة. فمن ناحية، كما ذكر أعلاه، كثيراً ما ترمز إلى وحدة الجماعة، وشرفها، ومبرر تنفيذ مشاريع وطنية وعرقية محددة، مثل شن الحرب. ولكن من ناحية أخرى، فإنهم غالباً ما يستبعدون من "نحن" الجمعية من الدولة السياسية، ويحتفظون بشيء لا بوضع موضوع. في هذا المعنى بناء النسوية يتلقى خاصية من الغيرية. وغالباً ما توضع مدونات ثقافية صارمة لما هو "امرأة مناسبة" لإبقاء المرأة في هذا المنصب الأدنى من السلطة. وفي الوقت نفسه، توجد صلة وثيقة بين مفاهيم النشاط الجنسي وأشكال أخرى من بناء "الغيرية" مثل العنصرية.

### العنصرية والحياة الجنسية

توجد صور شيطانية مماثلة تجمع بين الخوف والحسد تجاه الأشياء العنصرية ليس فقط تجاه السود ولكن أيضاً في معظم الصور العنصرية الأخرى، كما أظهرت سيببوني (1983) وجيلمان (1991) فيما يتعلق باليهود، وإدوارد سعيد (1978) وغيرهم (انظر على سبيل المثال، لوتز 1991 ولويس (1996)) فيما يتعلق بالتقاليد الثقافية الغربية للشرق الأوسط. إن بُعد التجسيد للآخر الذي يتسم بالعنصرية يضع الحياة الجنسية في قلب الصور العنصرية التي تتهمك في أحلام أخرى من الملمات المحرمة ومخاوف العجز.

### المراجع

- Amin, Samir. 1978. *The Arab Nation*. London: Zed Books.  
Amos, Valerie & Pratiba Parmar. 1984. "Challenging Imperial Feminism". *Feminist Review* 17:3-20.

- Anderson, B. 1983. *Imagined Communities*. London: Verso.
- Assad, Talal. 1993. *Genealogies of Religion*. Baltimore: John Hopkins University Press.
- Balibar, E. 1990. "The Nation Form – History and Ideology". *New Left Review* 13/3:329-361.
- Bang, Rani & Abhay Bang. 1992. "Contraceptive technologies – experience of rural Indian women". *Manushi* 70:26-31.
- Bauer, Otto. 1940. *The National Question* [in Hebrew]. Hakibutz Ha'artzi.
- Bauman, Gerd. 1994. "Dominant and demotic discourses of 'culture'". Paper presented at the conference "Culture, communication and discourse: negotiating difference in multi-ethnic alliances". University of Manchester.
- Bauman, Glenn. 1989. "Fucking Tourists: Sexual Relations and Tourism in Jerusalem's Old City". *Critique of Anthropology* 9/2:77-93.
- Bauman, Zygmunt. 1995. *Life in Fragments*. Cambridge: Polity Press.
- Beveridge, William. 1942. *Report on Social Insurance and Allied Services*. London: HMSO.
- Bhabha, Homi. 1994. "Subaltern secularism". *WAF (Women Against Fundamentalism) Journal* 6:5-8.
- Bhabha, J. & S. Shutter. 1994. *Women's Movement*. London: Trentham Books.
- Bonnet, Catherine. 1995. "Rape as a Weapon of War in Rwanda". *European Forum of Left Feminists Newsletter*, July:327-383.
- Chatterjee, Partha. 1990. "The National Resolution of the Women's Question". In *Recasting Women in India: Essays in Colonial History*. K. Sangari & S. Vaid, eds. New Brunswick - NJ: Rutgers University Press, 233-253.
- Chhachhi, Amrita. 1991. "Forced Identities: the State, Communalism, Fundamentalism & Women in India". In *Women, Islam & the State*. D. Kandiyoti, ed. London: Macmillan, 144-175.
- Cohen, Eric. 1971. "Arab boys and tourist girls in a mixed Jewish-Arab city". *International Journal of Comparative Sociology* 12/4:217-233.
- Correa, Sonia. 1994. *Population and Reproductive Rights: Feminist Perspectives from the South*. London: Zed in association with DAWN.
- Correa, Sonia & Rosalind Petchesky. 1994. "Reproductive and social rights: a feminist perspective". In *Population Policies Considered*. G. Sen, A. Germain & L.C. Cohen, eds. HCPD & IWHC, 107-126.
- Davis, F. James. 1993. *Who is Black? One Nation's Definition*. Pennsylvania: Pennsylvania State University Press.
- Enloe, Cynthia. 1989. *Bananas, Beaches & Bases, Making Feminist Sense of International Politics*. London: Pandora.
- Enloe, Cynthia. 1990. "Womenandchildren: making feminist sense of the Persian Gulf Crisis". *The Village Voice* 19/2.
- Enloe, Cynthia. 1993. *The Morning After: Sexual Politics At the End of the Cold War*. Berkeley: University of California Press.
- Esping-Andersen, Gosta. 1990. *The Three Worlds of Welfare Capitalism*. Cambridge: Polity Press.
- Fanon, Franz. 1986 [1952]. *Black Skin, White Masks*. London: Pluto Press.
- Forbes Martin, Susan, ed. 1992. *Refugee Women*. London: Zed Books.
- Geertz, Clifford. 1966. "Religion as a Cultural System". In *Anthropological Approaches to the Study of Religion*. M. Bainton, ed. London: Tavistock, 1-46.
- Gellner, Ernest. 1983. *Nations and Nationalism*. Blackwell, CUP.
- Gilman, Sander L. 1991. *The Jew's Body*. New York: Routledge.
- Greenfeld, Liah. 1992. *Nationalism: Five Roads to Modernity*. Cambridge: Harvard University Press.
- Gunew, Sneja & Anna Yateaman. 1993. *Feminism and the politics of difference*.

Boulder: Westview press.

Gutiérrez, Natividad. 1995. "Mixing Races for Nation Building: Indian and Immigrant Women in Mexico". In D. Stasiulis & N. Yuval-Davis: *Unsettling Settler Societies: Articulations of Gender, Ethnicity, Race & Class*. London: Sage.

Hartman, Betsy. 1987. *Reproductive Rights and Wrongs: The global politics of population control & contraceptive choice*. New York: Harper and Row.

Hernes, Helga Maria. 1987. "Women and the welfare state: the transition from private to public dependence". In *Women and the State*. A Showstack Sassoon, ed. London: Hutchinson, 72-92.

Hobsbawm, Eric & Terance Ranger, eds. 1983. *The Invention of Traditions*. Cambridge: Cambridge University Press.

hooks, bell. 1981. *Ain't I a woman: Black Women and Feminism*. London: South End Press.

Jayawardena, Kumari. 1986. *Feminism and Nationalism in the Third World*. London: Zed.

Jones, Adam. 1994. "Gender and ethnic conflict in ex-Yugoslavia". *Ethnic and Racial Studies* 17/1:115-129.

Kandiyoti, Deniz. 1991. "Identity and its Discontents: Women and the Nation". *Millennium* 20/3:429-444.

King, Ursula, ed. 1995. *Religion and Gender*. Oxford: Blackwell.

Koontz, Claudia. 1986. *Mothers in the Fatherland: Women, the Family and Nazi Politics*. London: Cape.

Kosmarskaya, Natalya. 1995. "Women and ethnicity in former day Russia – thoughts on a given theme". In *Crossfires: Nationalism, Racism and Gender in Europe*. H. Lutz, A. Phoenix and N. Yuval-Davis, eds. London: Pluto.

Kosofsky Sedgewick, Eve. 1992. "Nationalisms and sexualities in the age of Wilde". In *Nationalities and Sexualities*. A. Parker, M. Russo, D. Sommer and P. Yaegger, eds. London: Routledge.

Lewis, Reina. 1996. *Gendering Orientalism*. London: Routledge.

Lutz, Helma. 1991. "The myth of the "Other": western representation and images of migrant women of so-called 'Islamic background'". *International Review of Sociology*, New Series 2:121-138.

Mani, Lata. 1989. "Contentious traditions: the debate on Sati in colonial India". In *Recasting Women: Essays in Colonial History*. K. Sangari & S. Vaid, eds. New Delhi: Kali for Women, 88-126.

Marshall, T. H. 1950. *Citizenship and Social Class*. Cambridge: Cambridge University Press.

Marshall, T. H. 1975. *Social Policy in the Twentieth Century*. (1965). London: Hutchinson.

Marshall, T. H. 1981. *The Right to Welfare and Other Essays*. London: Heinemann.

Massey, Doreen. 1994. *Space, Place and Gender*. Cambridge: Polity.

Meaney, Geraldine. 1993. "Sex and nation: women in Irish culture and politics". In *Irish Women's Studies*. E. Smyth, ed. Dublin: Attic Press, 230-244.

Mercer, Kobena. 1990. "Welcome to the jungle: identity and diversity in postmodern politics". In *Identity, Community, Culture, Difference*. J. Rutherford, ed. London: Lawrence and Wishart, 43-71.

Mohanty, Chandra Talpade. 1991. "Under western eyes: feminist scholarship and colonial discourses". In *Third World Women and the Politics of Feminism*. C. T. Mohanty, A. Russo & L. Torres, eds. Bloomington: Indiana University Press, 51-80.

Mosse, George L. 1985. *Nationalism and Sexuality: Middle Class Morality and Sexual Norms in Modern Europe*. Madison: University of Wisconsin Press.

Najmabadi, Afsane. 1995. "Feminisms in an Islamic republic: 'years of hardship, years of growth'". Paper presented at the School of Oriental and African

- Studies, University of London.
- Nandy, Ashis. 1983. *The Intimate Enemy: Loss and Recovery of Self under Colonialism*. Oxford: Oxford University Press.
- Nicholson, Linda J., ed. 1990. *Feminism/Postmodernism*. London: Routledge.
- O'Connor, Julia S. 1993. "Gender, class, citizenship in the comparative analysis of welfare state regimes: theoretical and methodological issues". *British Journal of Sociology* 44/3:501-518.
- Orloff, Ann Shola. 1993. "Gender and the social rights of citizenship: the comparative analysis of gender relations and welfare states". *American Sociological Review* 58:303-328.
- Pateman, Carole. 1988. *The Sexual Contract*. Cambridge: Polity.
- Pateman, Carole. 1989. *The Disorder of Women*. Cambridge: Polity.
- Peled, Alon. 1994. "Force, ideology and contract: the history of ethnic conscription". *Ethnic and Racial Studies* 17/1:61-78.
- Pettman, Jan Jindi. 1996. *Worlding Women: A Feminist International Politics*. London: Routledge.
- Portuguese, Jackie. 1996. *The gendered politics of fertility policies in Israel*. Unpublished PhD dissertation draft, University of Exeter.
- Rozario, Santi. 1991. "Ethno-religious communities and gender divisions in Bangladesh: women as boundary markers". In *Intersections: Gender/Class/Culture/Ethnicity*. G. Bottomley, M. de Lepervanche & J. Martin, eds. Sydney: Allen and Unwin, 14-32.
- Sahgal, Gita. 1992. "Secular spaces: the experience of Asian women organising". In *Refusing Holy Orders: Women and Fundamentalism in Britain*. G. Sahgal & N. Yuval-Davis, eds. London: Virago, 163-195.
- Said, Edward. 1978. *Orientalism*. London: Routledge.
- Schierup, Carl-Ulrik. 1995. "Multiculturalism and universalism in the USA and EU Europe". Paper for the workshop Nationalism and Ethnicity, Berne.
- Shils, Edward. 1957. "Primordial, personal, sacred and civil ties". *British Journal of Sociology* 7:113-145.
- Siboni, Daniel. 1983. *La juive-une transmission inconscient*. Paris: University of Paris Press.
- Signs*. 1983. Special issue *Women and Violence*, 8/3.
- Stalin, J. C. 1972. *The National Question and Leninism*. (1929). Calcutta: Mass Publications.
- Stasiulis, Daiva & Nira Yuval-Davis, eds. 1995. *Unsettling Settler Societies: Articulations of Gender, Race, Ethnicity and Class*. London: Sage.
- Turner, Bryan. 1990. "Outline of a theory on citizenship". *Sociology* 24/2:189-218.
- Van der Berghe, P. 1979. *The Ethnic Phenomenon*. New York: Elsevier.
- Vogel, Ursula. 1989. "Is citizenship gender specific?". Paper presented at PSA Annual Conference.
- Voronina, Olga A. 1994. "Soviet women and politics: on the brink of change". In *Women and Politics Worldwide*. B. J. Nelson & N. Chowdhury, eds. New Haven: Yale University Press, 722-736.
- Walby, Sylvia. 1994. "Is citizenship gendered?". *Sociology* 28/2:379-395.
- Warring, Annette. 1996. "National bodies: collaboration and resistance in a gender perspective". Paper presented at the session Women and War at the conference European Social Science History, the Netherlands.
- Weed, Elizabeth. 1989. *Coming to Terms: Feminism, Theory, Politics*. London: Routledge.
- WING. 1985. *Worlds Apart: Women under Immigration and Nationality Laws*. London: Women, Immigration and Nationality Group - Pluto.
- Wobbe, Theresa. 1995. "The boundaries of community: gender relations and racial violence". In *Crossfires: Nationalism, Racism and Gender in Europe*. H. Lutz,

- A. Phoenix & N. Yuval-Davis, eds. London: Pluto, 88-104.
- WREI. 1992. *Women in the Military: International Perspectives*. Washington: Women Research and Education Institute. Proceedings of the conference.
- Yuval-Davis, Nira. 1980. "The Bearers of the Collective: Women and Religious Legislation in Israel". *Feminist Review* 4:15-27.
- Yuval-Davis, Nira. 1985. "Front and rear: the sexual division of labour in the Israeli army". *Feminist Studies* 11/3:649-676.
- Yuval-Davis, Nira. 1987a. "Marxism and Jewish Nationalism". *History Workshop Journal* 24.
- Yuval-Davis, Nira. 1989. "National reproduction and the 'demographic race' in Israel". In *Woman – Nation – State*. N. Yuval-Davis & F. Anthias, eds. London: Macmillan, 92-109.
- Yuval-Davis, Nira & Floya Anthias, eds. 1989. *Woman – Nation – State*. London: Macmillan.
- Yuval-Davis, Nira. 1991. "The Citizenship Debate: Women, the State and Ethnic Processes". *Feminist Review* 39:58-68.
- Yuval-Davis, Nira. 1994. "Women, ethnicity & empowerment". In *Shifting Identities, Shifting Racisms*. Special issue of *Feminism and Psychology* 4/1. K. Bhavnani & A. Phoenix, eds., 179-198.
- Zajović, Staša, ed. 1994. *Women for Peace*. Belgrade: Women In Black.
- Zarai, Worku. 1994. "Women in the Eritrean military". Unpublished project for a course Gender and Nation, Institute of Social Studies, The Hague.
- Zubaida, S. 1989. "Nations: old and new. Comments on Anthony D. Smith's 'The myth of the 'modern nation' and the myths of nations'". Paper presented at the Anthropology Seminar Series, University College, London.